دور العلماء في الحياة الاجتماعية في عهد الموحدين

(هــ/ م)

أ.م.د. خالد محمود عبدالله م.م. احمد صالح محمد

جامعة تكريت/ كلية التربية

المقدمة:

أن لهذه الدراسة شأناً كبيراً في معرفة ماهية المجتمع العربي الإسلامي ومدى رقي الأمة الإسلامية وتمدنها عبر تأريخها الزاهر الطويل في مشارق الأرض ومغاربها فأننا قمنا بإلقاء الضوء على مجتمع المغرب الإسلامي في عهد الموحدين فوجدنا فيه طائفة خيرة أخذت على عاتقها الانفتاح على المجتمع الإسلامي ونصرته على الباطل بسد أبواب الرذيلة وفتح أبواب الفضيلة ومواصلة المسيرة التي أرسى دعائمها سيد البرية نبينا محمد رسول الله صلى الله علية وسلم.

واننا نعتقد بحق انها دراسة لتجربة حضارية رائدة لنخبة من علماء المغرب الاسلامي انذاك اسهموا اسهاماً مباشراً في بناء مجتمع فاضل مستقر يسوده الوئام ويعمه السلام. فبالإضافة الى دور العلماء في امور الدين وسياسة الرعية وريادة الحركة العلمية فاننا نجد بصماتهم واضحة للعيان في مختلف جوانب الحياة غير منعزلين عن احداثها ومتغيرات عصرها حسبة لله تعالى فكان الله تعالى في عونهم على تحصين المجتمع الاسلامي وتطهيره من مخالفي السنة النبوية المطهرة اهل الاهواء والبدع ومن مناصريهم من اهل النفوذ والسلطان والجاه دون ان تأخذهم في الله تعالى لومة لائم.

وان دورهم لم يقتصر على التحصين الفكري من الرأي الاخر المضاد لحماية الدين والاداب العامة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل تعدته الى المساهمات الواسعة في الاعمال

الخيرية الاخرى ابتداءا من بناء المساجد والمدارس ومنشئات النفع العام الى اطعام الناس الطعام ورعاية المرضى والزمنى والايتام والارامل وطلبة العلم والفقراء والمساكين وفداء الاسرى وفكاك ديون الغارمين وادارة شؤون الاوقاف والاحباس والاستنفار اثناء وقوع الكوارث وحصول الجوائح.

وفي ثنايا البحث ضربنا الامثال على مختارات من علماء الامة العربية الاسلامية في المغرب الاسلامي في عهد الموحدين الذين ابلوا البلاء الحسن فكانت اوامرهم بالمعروف معروفاً ونواهيهم عن المنكر بغير المنكر سمة بارزة يثني عليها التاريخ ويدعونا الى العمل بمثلها والتخطي على خطاهم طلباً لرضا ربنا الله تعالى للنجاة من النار والفوز بأعلى جنانه.

وأخيرا فقد تبين لنا ان هذه المواقف التي تبناها علماء المغرب في عهد الموحدين كانت تمثل رأياً اخر مناقضاً لما هو مألوف عند المجتمع في عهد المحدين.

المبحث الأول : مساهمة العلماء في الأعمال الخيرية

أولاً : قضاء حوائج الناس :

وهي من المهمات التي اضطلع بها العلماء في المغرب والأندلس ، من اجل تخفيف معاناة الناس ، وحل مشاكلهم فيما بينهم ، أو بينهم وبين السلطة ، وذلك لدورهم المؤثر في السلطة والمجتمع .

وقد أكد الإسلام على قضاء حوائج المسلمين فحث عليها القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ژ چ ( ) وقوله تعالى : ژ گ گ ں ں چ( )

وقال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام : ((المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))( ) وقال أيضاً : ((المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس من نفع الناس))( ) .

ويظهر ان نخبة من العلماء ، قد امتازت بمؤهلات عديدة كان لها الأثر في نجاح وساطتها بين الناس ، واللجوء اليهم دون غيرهم . كسرعة الاستجابة والمبادرة ، والمروءة والمكانة الرفيعة عند السلطة والناس عامة ، والمبرّة للخواص والعوام وغيرها( ) .

وكان القيام بمثل هذه المهام يتطلب في بعض الأحيان سرعة في التنفيذ ، ربما لشعور العلماء بان التأخير قد يلحق ضرراً ، فقد روي بأن الفقيه علي بن محمد بن خليل الاشبيلي (ت هـــ / م) قصده احد الطلبة راجياً منه ان يكلم له عامل سجلماسة في حاجة له ، فأمر خادمه في الحال بان يحضر له راحلته ، فركبها

وسار إلى عامل سجلماسة وكلمه وقضى حاجته( ) ان هذا الشاهد يعطي مؤشراً واضحاً على مدى استعداد العلماء لمساعدة الناس ، كما يشير إلى مقدار تأثير العلماء على السلطة ومكانتهم . وقد يأخذ ذلك من العلماء أيام عدة دون الشعور بالعجز أو التعب ، فالمحدث عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن العمري (ت هـــ / م) وصف بانه : ((باراً بأصحابه حسن العشرة لهم ، كثير الاعتناء باحوالهم ، سريع البدار إلى قضاء حوائجهم ، يقطع اليوم والأيام في النظر في مصالحهم والسعي الجميل في التهمم بمآربهم وأمورهم ... مواظباً على أوراده من أفعال الخير ووظائف البر ليلاً ونهاراً))( ) .

ومما ينسجم مع سمو خلق العلماء تلبيتهم حوائج الناس ، فقد روي عن الكاتب الأديب محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن التجيبي (ت هـــ / م) ان الشيخ أبو القاسم البلوي قصده في حاجة فقال : ((... كنت اخف اليه واشفع عنده في كبارالمسائل فيسرع في قضائها،ولقد عرضت لبعض أصحابي من أهل بلاد الأندلس حاجة مهمة كبيرة ... ورغبت منه الشفاعة عند السلطان في شأنها وكان مضطجعاً فاستوى جالساً... فكتب برغبتي ورفعه إلى السلطان ...وقال يا أبا القاسم لا أرضى منك ان تحجم عني في التماس قضاء حاجة تعرضت لك خاصة وان كانت لاحد معارفك عامة كبرت أو صغرت فالتزم قضائها على الوفا ،فان لكل مكسب زكاة وزكاة الجاه بذله))( ) ان هذا النص يعطي صورة واضحة عن رغبة العلماء في مساعدة الناس ورفع الحواجز أمامهم،كما يدل على علو شأن العالم عند الخليفة .

ودلت بعض تراجم العلماء على تحقيقهم نجاحاً كبيراً في هذا المجال ، فقد وصف المراكشي الفقيه محمد بن علي بن جعفر القيسي (ت هــــ / م) بقوله : ((كان أكثر أصناف الناس قاطبة قضاءاً للحوائج ، باراً بقاصديه))( ) ووصف المقرئ محمد بن احمد بن محمد السلمي (ت هــــ / م) بانه : ((من أحسن الناس خَلقاً وخُلقاً وأجملهم عشرة وأسرعهم مبادرة إلى قضاء حوائج المسلمين ، وأوصلهم للرحم وأكثر مشاركة لجميع الناس في كل ما يعرض لهم من مآربهم ، معظماً عند الخاصة والعامة))( ) .

وقد تمتع العالم محمد بن احمد بن محمد ... بن رشد (ت هــــ / م) بمنزلة ووجاهة عظيمة عند الخلفاء ، ولا سيما وانه كان قاضياً للجماعة بقرطبة ، والتي لم يستغلها في تحسين حال ولا جمع مال ، وانما قصرها لخدمة مجتمعه ووطنه( ) لا شك ان مثل هذا الفعل يسمو بصاحبه إلى مرتبة الإيثار .

كما قام العلماء ببعض الأعمال تطوعاً لقضاء حوائج المجتمع وخدمتهم دون تكليف ، كالفقيه ابراهيم بن خلف بن محمد العامري (ت هــــ / م) الذي كان باراً بالناس ، يجلس لعقد الشروط (الوثائق) لهم بدون مقابل ، محتسباً ثوابها على الله تعالى( ).

وزيادة على ذلك كان للعلماء دور في المصالحة بين الناس ، فقد كان الفقيه عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري (ت هــــ / م) فاضلاً ، معظماً عند أهل مدينته يوجه اليه الخصمان فيخرجان من عنده متصالحان راضيين بحكمه أخوين( ) وهذا خير دليل على احترام الناس للعلماء وطاعتهم .

ولم يتوقف الأمر عند حل مشاكل الناس بل ان العلماء كانوا على استعداد دائم للإفتاء بكل ما أشكل على الناس من أمور تخص دينهم أو دنياهم ، وقد زودتنا المصادر بمجموعة من العلماء الذين اشتهروا بالإفتاء( ). وبذلك قدم العلماء للمجتمع خدمة عظيمة ، اذ لقي نداء الناس من ضمائرهم آذاناً صاغية واذهاناً واعية ، فاستقبلوهم بإحسان وسرعان ما لبوا ندائهم.

ثانياً : صدقات التطوع :

وهي من الأبواب التي شرعها الله سبحانه وتعالى لمساعدة فقراء المسلمين ، قال الله تعالى ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ البقرة: ٢٦٧ ( ) وقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ آل عمران: ٩٢ ( ) كما حث عليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال : ((ما نقصت صدقة من مال...))( ) وهناك أحاديث أخرى في هذا المجال( ) وللصدقات اثر ايجابي كبير على المجتمع ، فهي تحميه من الوقوع في براثن الضلالة وتخلق واقعاً حياتياً متزناً تظلله رؤية تكافلية بين أبنائه على مختلف مستوياته وتنأى بأصحابه من أهل العوز عن الابتعاد عن كل ما من شأنه ان يعكر صفو الحياة ، لان منع الصدقات وعدم العطف على المحتاجين ، ربما تزج بهم الفاقة اذا لم يكن يردعهم الوازع الديني إلى السلب والنهب والقتل وبغض ذوي الأموال ، وقد نهى المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الشح وحذر من مضاره على الحياة الاجتماعية كما في قوله : ((اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم))( ) فالصدقات التي يخرجها الأغنياء من مالهم للفقراء تعمل على ايجاد توازن اجتماعي يقرب بين أفراد المجتمع من خلال كفالة حياتهم المعاشية ، حتى لا يكون فيها عاجز متروك ولا ضعيف مهمل ولا فقير يائس ، ومن ثم تؤدي إلى تأليف قلوبهم .

ولما كان العلماء اعلم الناس باحكام الشريعة والأكثر خشية من الله تعالى وتأثراً بحال المجتمع ، الذي عانى من بعض الأزمات الاقتصادية المثقلة للكاهل( ) والتي تعكس لنا بعض أسباب اندفاع العلماء لكثرة الصدقات ، لذا نجدهم قد أولوا هذا الجانب اهتماماً كبيراً ، فكانوا في مقدمة معطي الصدقات ومن السابقين اليها ، امتثالاً لقوله تعالى : ﮋ ﭬ ﭭﭼ( )حتى وجدنا في تراجم الكثير منهم عبارات تبرز شأنهم في هذا المجال مثل : ((كثير الصدقة))( ) و : ((كثير البر))( ) و:((كريم اليد))( ) و:((كثير المعروف والصدقة))( ) و: ((كثير البذل والمعروف))( ) و : ((مبسوط اليد بالصدقات))( ) و : ((مؤثراً بما يملك))( ) .

وبرز خلال عهد الموحدين علماء عرفوا بكثرة تصدقهم ، وهي عند بعضهم من أفضل الأعمال( ) فمنهم من تصدق بجميع ماله بدافع الزهد وضرورة انفاق الأموال في وجوهها

الصحيحة كالفقيه علي بن خلف بن غالب القرشي (ت هــ / م) الذي ورث عن ابيه مبلغ اثني عشر الف دينار فأنفقها كلها في سبيل الله تورعاً( ) والمحدث يوسف بن يحيى بن منير (ت هــ / م) الذي ذكره ابن الزبير بقوله : ((آثر بماله الفقراء والمساكين حتى افنى جميعه ،وزهد في الدنيا وتوفي على خير عمل)) ( ).

وقد اتخذت أوجه الصدقات أشكالا عدة لتشمل كل فئات المجتمع المحتاجة ، ولتعم فائدتها الجميع ، فقد أورد المراكشي نصاً عن انفاق المحدث احمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزرجي (ت هــ / م) بقوله : ((وكانت مواهب عبد المؤمن له جزيلة واعطياته مترادفة متوالية ... فلا يبيت عنده منها شيئاً ولا يقتني منها درهماً ولا يدخر منها قليلاً ولا كثيراً ... انما كان يصرف اليه منها في المحاويج من معارفه وأهله والضعفاء والمساكين من غيرهم واستمر له هذا الحال مع ابنه ابي يعقوب الوالي بعده ... ولم يتخلف لا ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا امة ولا عقاراً ولا ثياباً الا أشياء لا قدر لقيمتها ، لما كان عليه من المواساة والصدقة والإيثار))( ) نستنتج من هذا النص ان الموحدين كانوا يتبعون سياسة قائمة على حسن التعامل والاهتمام بالعلماء وهذا ما حفظ للعالم مكانته بعد وفاة الخليفة ومجيء خليفة آخر . وروي عن الفقيه محمد بن ابراهيم المهدوي (ت هــ / م) بأنه نزل مدينة فاس ومعه اربعين الف دينار فتصدق بها كلها في الأعمال الخيرية ، حتى لم يبق له الا دار سكناه التي باعها إلى شخصٍ اسكنه بها إلى ان وافاه الأجل( ) ان هذا العمل يدل على علو الهمة وسمو الرؤية الإيمانية وروح مثالية تمثلت في شخص هذا الفقيه الذي آثر على نفسه لشعوره بمن احوج إلى هذا المال وتجسيداً حياً لقوله تعالى : ﭽ ﯥ ﯦ

ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﭼ الحشر: ٩ ( )

وعرف عن المحدث محمد بن احمد بن محمد الاوسي (ت هــ / م) بانه من الأغنياء الذين يمتلكون أموالا كثيرةً ، وكان حريصاً على انفاقها في سبيل الله ، باراً باخوانه( ) واما المحدث محمد بن احمد بن محمد اللخمي (ت هــ / م) فقد حظي بمنزلة رفيعة عند الخلفاء الموحدين الذين بالغوا في الاحسان اليه ، ولم يكن يدخر ما يصله منهم ومن

غيرهم شيئاً ، وانما يتصدق بها إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين ، وكان يقوم على امر تجهيز المسلمات الفقيرات في أمر زواجهن واستمر على عمله هذا حتى نهاية عمره( ) .

من هنا يتضح لنا حرص العلماء على مواجهة الكثير من المشكلات الاجتماعية والسعي لحلها . وهناك العديد من العلماء الذين عرفوا بكثرة صدقاتهم وانفاقها في مجالات عديدة( ) .

وزيادة على ذلك فقد كان العلماء يحثون الناس على اخراج الصدقات ، بل والقيام بتوزيعها على مستحقيها ، وقام بهذا العمل الفقيه المتصوف أبو العباس احمد بن جعفر الخزرجي (ت هــ / م) الذي عرف ببره للناس ، يجلس اينما يمكنه الجلوس من الأسواق والطرق ، يحث الناس على اخراج الصدقات ويذكر بما جاء في فضلها من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، فتنهال عليه الأموال ، فيقوم بتوزيعها على مستحقيها من أهل الحاجة وينصرف( ).

ومما تقدم نستدل على ادراك العلماء لأهمية الصدقة ودورها في خلق مجتمع إسلامي سليم ومعافى ، وربما دفع هذا الاحساس بعضهم إلى الإسراف في هذا الجانب ، لكن هذا ليس ببعيد عن هؤلاء الصفوة من العلماء الذين أدركوا حقيقة ملكية المال لله سبحانه وتعالى وانهم مستخلفون عليه ، فهم القدوة والمثل الأعلى في تطبيق احكام الشريعة ، لانهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((... وان العلماء ورثة الأنبياء ، وان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر))( ).

ثالثاً : إنشاء المساجد والخدمات العامة :

حظيت المساجد والخدمات العامة بالرعاية والاهتمام من قبل العلماء ، نظراً لما يشكله المسجد من أهمية كبيرة عند المسلمين ، فهو المكان الذي يؤدون فيه عباداتهم وفيه يتبادلون الرأي حول مشاكلهم وفيه يتقاضون وفيه يتلقون العلم من شيوخهم وغير ذلك( ) وهو بهذا يقوم بدور كبير في خدمة المسلمين ، وقد حث الإسلام الناس على بناءه وبين ما يترتب على ذلك من

ثواب ، قال الله تعالى ژ چ ( ) وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:((من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة))( ) كما تمثل الخدمات العامة جوانب حيوية ذات فائدة كبيرة للمجتمع ، ومن هنا جاء اسهام العلماء في إنشاء المساجد والخدمات العامة . حيث زودتنا المصادر بعدد من العلماء الذين ساهموا في عمليات البناء تلك ، كالمحدث عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن المعافري (ت هــ / م) الذي انشأ مسجداً ببلنسية نسب اليه ، كما وقف عليه داراً لسكنى من يؤم به( ) والاديب محمد بن عبد الرحمن (ت هــ / م) الذي بنى مسجد دار القضاء بغرناطة ، وأصلح مساجد عدة ، وأوصى أثناء مرضه باربعة آلاف دينار لإكمال القنطرة التي بنيت في وادي شنيل خارج غرناطة ، وقد تم تنفيذ وصيته في اكمال بناء القنطرة( ) وكذلك بنى الفقيه ابو زكريا يحيى بن ابي بكر التنملي (ت هــ / م) الذي عرف بسيرته الحسنة مسجداً في الجزيرة الخضراء ، عرف بأسم مسجد ابن همشك( ).

وبرز دور العلماء الموسورين ايضاً ، في كثرة مشاريع البناء كالمحدث يوسف بن محمد بن عبد الله البلوي (ت هــ / م) الذي وصفه ابن الزبير بقوله بانه :((معدوداً في العلماء العاملين،مؤيداً على أعمال الطاعات ، موفقاً فيها ، معاناً عليها اجل الناس همة في المبادرة إلى كل عمل صالح وان شق ، بنى ببلده مالقة خمسة وعشرين مسجداً من صميم ماله ، وخدم فيها وعمل بيده وحفر ببلده أيضاً آباراً عدة تنيف على خمسين بئراً أو نحوها))( ) ويدلنا هذا الشاهد ان المدينة كانت تعيش وضعاً سيئاً وتعاني من قلة المساجد والخدمات العامة ، بسبب وضعها الاقتصادي المتدني ، ولهذا نرى الاندفاع والعدد الكبير في مجال الاعمار من قبل العالم المذكور ، وما يدعم تحليلنا هذا هو قيام احد علماء غرناطة بارسال مبلغ من المال إلى مالقة لحبسه على أهلها في المدة نفسها( ) وربما ايضاً زيادة عدد السكان مما دعت الحاجة إلى زيادة المشاريع الدينية والخدمية . وسار على هذا المنهج المقرئ الفقيه ابراهيم بن محمد بن خلف السلمي (ت هــ / م) الذي بنى نحو عشرين مسجداً ، وثمانية عشر بئراً في مناطق متفرقة ، ونسبة كبيرة من سور حصن بلفيق في بلاد الأندلس( ) . ولم يقتصر دور العلماء على بناء المساجد فقط بل قاموا بإصلاحها وتطويرها ، كالاديب محمد بن عبد الرحمن

(ت هـــ / م) الذي حقق انجازاً في مشاريع البناء ، وأصلح مساجد عدة( ) والفقيه ابو الحسن بن عبد الله السجلماسي (كان حياً سنة هـــ / م) الذي قام عام هـــ / م ، باضافة ملحقات أخرى على جامع القرويين من ماله الخاص( ).

وزيادة على ذلك ساهم العلماء مساهمة أخرى في هذا المجال عن طريق الطلب من السلطة الموافقة على تطوير المساجد ، وقد تولى هذه المهمة الفقيه يسكر بن موسى الجورائي (ت هـــ / م) الذي كتب عام هـــ / م ، إلى الخليفة ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (هـــ / م) يستأذنه في جلب الماء الى سقاية جامع القرويين ، فحصلت الموافقة بكتاب رسمي ، وتم انجاز هذا المشروع على نفقة أصحاب الفقيه المذكور( ) ان استئذان العالم للسلطة قبل انجاز المشروع يدل على قوة النظام ومركزية الإدارة للعاصمة الموحدية مراكش، وسيادة القانون آنذاك .

واما في مجال إنشاء الخدمات العامة ، فقد برز ايضاً عدد من العلماء ، كالمحدث محمد بن يونس بن محمد (ت هـــ / م) الذي وصفه ابن بشكوال بقوله : ((كان خيراً فاضلاً ، متواضعاً عفيفاً ... كثير العمارة من بيت جلالة ونباهة وفضل وصيانة))( ) والمحدث علي بن محمد بن علي الغافقي (ت هـــ / م) الذي بنى بسبتة مدرسة من ماله ، وانشأ فيها مكتبة وحبس عليها بعض أمواله( ) ويعد هذا النص مؤشراً على نماء الحركة العلمية في المغرب . وغيرهم من العلماء الذين سبق ذكرهم أثناء الحديث عن بناء العلماء للمساجد .

رابعاً : إطعام الناس

إطعام الناس من القيم التي أكد عليها الإسلام وحث عليها ، فقد قال الله تعالى ژ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ چ( ) وجاء في الصحيحين : ((ان رجلاً سأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف))( ) وقال ايضاً :((اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني))( ) ولا شك ان هذا الفعل له

دور كبير في توثيق الصلات والألفة بين أبناء المجتمع ويحقق جزءاً من التعاون والتكافل الاجتماعي .

وقد عانى المجتمع المغربي والأندلسي في السنوات هــ / م ، هــ / م ، هــ / م ، هــ / م ، هــ / م ، هــ / م ، هــ / م ، هــ / م ، هــ / م ، هــ / م ، من أزمات اقتصادية أدت إلى انتشار المجاعة( ) فمن الطبيعي ان تكون لهذه الأسباب مجتمعة اثرها في اقدام العلماء على هذا العمل الحميد حتى وان لم تشر النصوص إلى ذلك بشكل صريح ، حيث أظهرت بعض تراجم العلماء اهتمامهم باطعام الناس وإكرام الضيوف ، فقد روي بان العالم الزاهد ابو يعزى يلنور بن ميمون (ت هــ / م) كان آلفاً يقصده الناس من كل مكان فيطعمهم ويعلف دوابهم ، وينفق عليهم جل أمواله( ) وعرف عن الفقيه المتصوف ابو العباس احمد بن جعفر الخزرجي (ت هــ / م) من عادته ان لا يتناول طعام الغذاء والعشاء الا اذا لم يجد من يستحق ذلك الطعام والا دفعه له( ) .

ويعد هذا ضرباً من ضروب الإيثار . وذكر عن الفقيه علي بن لب بن علي (ت هــ/ م)( ) بأنه كان :((موسوراً كثير الاحسان لقاصديه ، مطعاماً ، واسع المعروف))( ) ووصف العالم علي بن محمد بن حسن الأنصاري (ت هــ / م) باخلاقه الحسنة ، والعمل على انفاع الناس بماله وجاهه ، وكثرة اطعامه لهم ، وتصدقه على الفقراء والمساكين( ) .

وكان كرم بعضهم واطعامهم للناس يقدم إلى من هم بحاجة اليه . فقد وصف النباهي المحدث سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت هــ / م) بأنه : ((كريم النفس ، يطعم فقراء الطلبة وينشطهم ويتحمل مؤنتهم))( ) .

وزاد اهتمام العلماء بهذا المجال إلى حد ان بعضهم انشأ دار للضيافة من اجل راحة الضيوف ، وحسن استقبالهم ، كالطبيب الفيلسوف محمد بن عبد الملك بن محمد القيسي المعروف بأبن طفيل (ت هـــ / م) الذي كانت له داراً خصصها للضيوف والمرضى( ) يبدو انه اعدّ من داره مشفى للمرضى خصوصاً وهو طبيب .

ومن السنن الحميدة التي سار عليها العلماء ، استقبال الناس واطعامهم لمدة ثلاثة أيام ، دون سؤالهم عن حوائجهم ، كما فعل الفقيه ابراهيم بن محمد بن خلف السلمي (ت هـــ / م) الذي وصف بأنه : ((عالماً عاملاً ... عظيم الجاه في القلوب ... وكان حصن بلفيق وما يليه هو موضع انتجاعه واستقلاله اذ كان مالكاً لكثير من أملاك ذلك الصقع واحقاله ، فصار لذلك نجعة للفقراء والمساكين ... يقوم على من قصده ببره وإرفاقه ، ويكفيه المؤونة حتى ينسيه ذكر آفاقه ... وكان كلما قصده احد انزله وقام عليه رفده وضيافته ثلاثاً ثم يسأله عن حالته ، فأن كان ممن حاجته في المقام أقام والا قضى حاجته وانصرف))( ) ونستنتج من هذا النص ان الضيافة وواجباتها تتناسب مع الامكانيات المالية وطيبة النفس .

خامساً : فداء الأسرى

من الطبيعي ان يقع أثناء الحروب والمشاحنات التي كانت قائمة بين الموحدين والممالك الاسبانية النصرانية أسرى مسلمين بيد الأعداء ، وقد أمرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بفك الأسرى وتخليصهم من الأعداء ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني))( ) ولما كان فك أسرى المسلمين من العدو بالقتال أو المال واجباً أوجبه علماء الأمة الذين رأوا ان بذل المال في فدائهم اوجب( ) سارع المجتمع الإسلامي وفي مقدمتهم العلماء للمساهمة في هذا العمل الخيري ، كالمقرئ محمد بن عبد الله بن سليمان الأنصاري (ت هـــ / م) الذي كان من أهل المروءة ، ينفق أكثر ما يحصل عليه من تجارته في الصدقات وفداء الأسرى( ) والمحدث ابي يحيى بن ابي حفص (ت هـــ / م) الذي فدى أكثر الأسرى الذين وقعوا بيد النصارى على اثر الكمين الذي قاموا به عام

هــ / م( ) ودفع العالم الطبيب محمد بن عبد الملك بن زهر الايادي (ت هــ / م) نسبة من المال الذي دفعه أهل اشبيلية لفداء الأسرى المسلمين ، الذين وقعوا بالأسر عام هــ / م ، على اثر تغلب العدو على عدد من حصون الأندلس( ) يبدو ان سيطرة العدو على هذه الحصون ناتج عن عدم الاستعداد والتهيؤ العسكري الجيد لها وبسبب عدم تكافؤ القوى بين الطرفين ، فكما هو واضح ان العدو كان في موقف هجومي كبير وهذا ما يؤكد استعدادهم وتهيؤهم للحرب ولهذا لم تستطع هذه الحصون الصمود أمامها .

ولعل أوضح ما يشير إلى استعداد واندفاع العلماء لفداء أسرى المسلمين ، التضحية بالمصير ، فقد ضحى بعض العلماء بمصيره لانقاذ الأسرى ، دون خوف أو تردد ، والشاهد على ذلك ما روي عن العالم الصوفي أبو مدين شعيب بن الحسن (ت هــ / م) الذي أسره العدو وجعلوه في سفينة فيها مجموعة من أسرى المسلمين ، ولما استقر بالسفينة ، شاء الله تعالى القدير ايقاف سيرها ، وايقن النصارى انهم لا يستطيعون السير ومعهم ابو مدين ، لانهم ظنوا فيه انه قسيس ومن أصحاب السرائر ، وعند ذلك قرروا انزاله ، فعارضهم وابى النزول الا اذا اطلقوا سراح جميع الأسرى ، فاطلقوا سراح جميع من كان في السفينة من أسرى المسلمين( ) ان هذا الموقف يدل على شخصية مثالية ويعبر عن مسيرة صادقة مؤمنة شجاعة تمثلت في هذا العالم .

وزيادة على ذلك كان العلماء يحثون الناس على فداء اخوانهم الأسرى ، فقد كان المقرئ محمد بن احمد بن محمد اللخمي (ت هــ / م) معروفاً بمجالسه الوعظية المؤثرة في القلوب ، وقام في احد هذه المجالس بحث الناس على فك أسرى المسلمين ، فتسارع الناس إلى بذل ما حضرهم من الأموال ، وخلع كثير منهم بعض ما كان عليه من الثياب ، وتراكمت امام منبره حتى كادت تحجبه عن الابصار ، اضافة إلى الأموال التي وعد بها ، فحصل من أثمان تلك الثياب على مال وفير في فداء الأسرى( ) وهذا الشاهد لا يدلنا على دور العلماء وتأثيرهم في المجتمع فحسب ، بل يدلنا على استعداد المجتمع الإسلامي الأندلسي لبذل ما

بوسعهم للتعاضد والوقوف مع اخوانهم المسلمين وانقاذهم من الكفرة المجرمين لما يجدون في ذلك من واجب ديني ووطني .

سادساً : الحبس (الوقف)

((الوقف في اللغة الحبس ، وفي الشرع : حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة))( ) والاحباس متعلقة بالوصايا ، ولا يجوز تغيير شكلها عما وضعت له ، أو من أراد ان يدخل شيئاً في منافعه ، أو يحسن بها نفسه ، أو يحرفها عن موضعها ، لان الشرع يمنع حق التصرف بها في غير مقاصدها( ) .

وللاحباس أهمية كبيرة في حياة المسلمين ، فهي تدعم المحتاجين وتقدم خدمات جليلة للمجتمع ، في مجالات مختلفة ، ونظراً لذلك ساهم العلماء في عهد الموحدين بحبس أموال منقولة وغير منقولة ، كالفقيه عبد الرحمن بن عاش الله المعروف بابن العجوز (ت هــ / م) الذي كان من اهل الخير والمعروف ، حبس فداناً من الأرض على المساكين( ) والمحدث عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن المعافري (ت هــ / م) الذي أوقف داراً للسكن لمن يؤم المسجد الذي بناه من ماله ببلنسية( ) وعرف الفقيه عبد الله بن طلحة بن احمد المحاربي (ت هــ / م) بكثرة الصدقة والسعي إلى عمل الخير ، وأوصى قبل موته بوصية عظيمة للمساكين والمتعففين من أهل مدينته غرناطة بلغت أموالا كثيرة( ) واذا كانت هذه الحالة تندرج ضمن باب المبرّة والانتماء إلى المدينة التي يسكنها العالم فأن ما قام به الفقيه يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسي (ت هــ / م) الذي كان كثير الصدقة والمثابرة على فعل الخير ، وقد أوصى في مرضه الذي مات فيه بثلث ماله للمتعففين من أهل مدينته غرناطة ، وبعث مالاً إلى احد معارفه في مالقة وطلب منه ان يشتري سلعاً ، ويوزع مالها على المتعففين بعد وفاته ، وبقيت هذه السلع لمدة عامين ، فلما توفي العالم تم بيعها وتوزيع أموالها على مستحقيها وقد صادف ذلك حدوث أزمة اقتصادية( ) وهو خير شاهد على ان هذا الدعم يصب في معاونة الطبقات المحتاجة من عامة المجتمع دون تمايز الانتماء للمدينة .

واما المحدث علي بن محمد بن علي الغافقي (ت هــ / م) فقد حبس مكتبة على أهل العلم بالمغرب ، جعل مقرها بالمدرسة التي بناها من ماله الخاص بسبته( ) كما وقف عليها بعض أمواله( ) .

سابعاً : رعاية الأيتام والأرامل :

تعد رعاية الأيتام والأرامل من أعمال البر المهمة التي تهدف تحقيق التكافل الاجتماعي من خلال الحفاظ على هذه الفئة من الضياع عن طريق كفالتهم ، وقد حث عليها الإسلام قال الله تعالى ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ( ) وقوله تعالى ژ گ گ گ گ گ چ( ) وقال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم : ((انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا . وقال باصبعيه السبابة والوسطى))( ) وقال ايضاً : ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل))( ) ومن هنا جاء اهتمام العلماء بهذه الفئة ، حيث أظهرت بعض تراجمهم ما كانوا عليه من الرعاية والاهتمام ، فقد وصف الفقيه ابراهيم بن خلف بن محمد العامري (ت هــ / م) بانه كان : ((رؤوفاً شديد الحنان على الضعفاء والمساكين واليتامى))( ) وعرف الفقيه المتصوف أبو العباس احمد بن جعفر الخزرجي (ت هــــ / م) باعماله الخيرية وسعيه اليها ، وعطفه وإحسانه على الأيتام والأرامل( ) .

ولم يكن دور العلماء مقتصر على البر والعطاء فحسب ، بل تعداه إلى المتابعة والتربية ايضاً ، وقام بهذا الدور المقرئ علي بن ابراهيم بن علي التجيبي (ت هــــ / م) الذي وصفه ابن الزبير بقوله : ((وكان من أهل الثروة واليسار ، والمروءة التامة ، وفعل الخير في السر والجهر ، مسارعاً إلى أفعال البر ، وتجهيز الأيتام وتربيتهم على ما يرضى))( ) واذا كانت سعة الحال عاملاً مساعداً في القيام بمساعدة الأيتام والأرامل ، فان بعض العلماء من متوسطي الحال كانوا لا يتأخرون عن فعل الخير والبر تجاههم ، كالمقرئ علي بن محمد بن علي بن هذيل (ت هــــ / م) الذي ذكره المراكشي بقوله كان : ((واسع المعروف ،

كثير الصدقة ... يتصدق على الأرامل واليتامى بما له من دقيق وادم وغير ذلك ، فتقول له زوجه : انك لتسعى بهذا العمل في فقر أبنائك ، فيقول لها : لا والله بل انا شيخ طماع أسعى في غنائهم))( ) ان شعور الزوجة بالخوف من الفقر دليل على حالتهم الاقتصادية المتواضعة التي لم تقف حاجزاً أمام العالم الذي عرف ان هذا العمل لا يتقصر على الأغنياء فقط ، وهذا ما يدل على اخلاص نيته لله تعالى. وبذلك يكون العلماء ، قد ساهموا بخدمة جليلة في هذا المجال ، فكانوا خير سند للأيتام والأرامل .

ثامناً : رعاية طلبة العلم :

لم يقتصر دور العلماء على تعليم الطلبة فحسب ، كما بينا ذلك في الفصل الثالث من البحث ، بل تعداه الى رعايتهم ومتابعتهم والاهتمام بهم ، لتشجيعهم على مواصلة العلم والإبداع ادراكاً منهم ان العلم هو الأساس والسلم الذي ترتقي به الامم ، فلا حضارة تنشأ من فراغ ، ما لم يحيطها رجال علم مبدعون ولا امة مزدهرة شامخة من غير علم ، لان العلم هو النور الذي يبدد ظلام الجهل وهو القوة والعزة والمنعة ، وبالعلم تنفتح بصائر المسلمين وتضاف إلى تربية اجسامهم تربية عقولهم الذي به تزداد هدى ورشدا ، فاذا ما اخذ العلماء بيد طلبة العلم فسوف تزداد امتنا تخلفاً عن الأمم التي تحرص على احتلالنا ، بل إفنائنا من الوجود ، وقد أكد الإسلام على العلم وضرورة التزود به منذ بداية نزول القرآن الكريم بقوله تعالى : ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ العلق: ١ - ٥ ( ) وقال الله تعالى ايضاً : ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ ( ) وقال الله تعالى ايضاً : ﯿ

ﭼ( ) كما حث عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال : ((من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له به طريقا الى الجنة))( ) وهناك احاديث أخرى في الحث على العلم وطلبه( ) ولهذا سعى العلماء وبذلوا كل ما بوسعهم من اجل خدمة العلم والمتعلمين ، فبرز خلال عهد الموحدين علماء لهم اهتمام كبير بطلبة العلم .

وقد تنوعت طرق رعاية طلبة العلم وأشكالها ، حيث نجدها مبسوطة في تراجم العلماء ، كالمحدث محمد بن ابراهيم بن خلف الأنصاري (ت هــــ / م) الذي ذكره ابن الابار بقوله : ((موصوفاً بالورع والفضل ... مكرماً لطلاب العلم متناهياً في الحفاوة بهم والبر))( ) والمحدث يحيى بن محمد بن علي الأنصاري (ت هــــ / م) الذي كان : ((صادق الزهد والورع ، باراً بطلبة العلم))( ) ووصف المراكشي المحدث محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن التجيبي (ت هــــ / م) بانه : ((حسن الخلق كريم الطبع ، نفاعاً بجاهه وماله ، كثير الاعتبار بطلبة العلم والسعي الجميل لهم))( ) واما العالم النباتي احمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية (ت هــــ / م) فقد كان سمحاً لطلبة العلم باستعارة الكتب من مكتبته التي تظم الكثير من الكتب وفي مختلف العلوم ، وكذلك في اهدائها لهم( ) وسار على نهجه المحدث علي بن محمد بن علي الغافقي (ت هــ / م) الذي : ((كان محباً في العلم وطلابه ، سمحاً لهم باعلاق كتبه قوي الرجاء في ذلك))( ) كما حبس لهم مكتبة في المدرسة التي بناها في سبتة من ماله الخاص( ) .

وركز العلماء على الطبقات الفقيرة منهم ، اذ كانوا يخصونهم بالعطاء والاهتمام دون غيرهم ، شعوراً منهم بأن الحاجة قد تؤدي إلى انقطاعهم عن العلم ، كالعالم محمد بن يعلا التاودي (ت هــ / م) الذي : ((كان يعلم الصبيان ، فيأخذ الأجر من أولاد الأغنياء ، ويردها على أولاد الفقراء ، ويغسل أثواب الصبيان في قصعة كانت عنده في المكتب ويخيطها اذا احتاجت إلى ذلك ولا يأخذ على ذلك أجراً))( ) ويدل هذا النص على جواز اخذ الأجر عن التعليم وقتذاك ، وان بعض العلماء ربما اتخذوا من التعليم حرفة لهم . والمحدث سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (ت هــ / م) الذي وصفه النباهي بأنه : ((كريم النفس ، يطعم فقراء الطلبة وينشطهم ويتحمل مؤونتهم)) ( ) .

ولم يقتصر اهتمام العلماء على طلبة العلم من أبناء مدنهم فقط ، بل اهتموا بطلبة العلم الغرباء الذين يقصدون مدنهم لتلقي العلم ، وقام بهذا العمل الفقيه المتصوف أبو العباس احمد بن جعفر الخزرجي (ت هــ / م) الذي ذكره ابن الزيات التادلي بقوله : ((فكان

الغرباء الواردون على مراكش من طلبة العلم يأوون اليه فينفق عليهم جميع ما يكون عنده ... وكان يأتينا بالطعام على رأسه ويوفر علينا أجرة الحمال،وكثر الواردون عليه))( ) ويدلنا هذا النص على مكانة مراكش العلمية التي أصبحت محطة أنظار طلبة العلم .

ومما تقدم يمكن القول ان العلماء ساهموا بكل الأمور المتعلقة بطلبة العلم دعماً لهم ، ليكونوا مستعدين نفسياً لتلقي العلم ، ويذللوا أمامهم كل المعوقات التي قد تحد من نشاطهم العلمي ، ويكونون بذلك قد ساهموا بشكل آخر في نماء الحركة العلمية ونشاطها .

تاسعاً : حضور الجنائز :

لحضور الجنائز عند المسلمين أهمية كبيرة ، إذ تقوم بتوطيد أواصر العلاقات الاجتماعية وتخلق حياة تسودها المؤازرة والمشاركة الوجدانية بين أبناء المجتمع ، وقد حثنا الرسول محمد عليه الصلاة والسلام على حضور الجنائز وبين اجر حاضرها ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس))( ) وقال ايضاً : ((من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان . قيل وما القيراطان ؟ قال مثل الجبلين العظيمين))( )

وغيرها من الأحاديث التي تحث على هذا العمل الحميد( ) ولهذا لم يتخلف العلماء عن مشاركة أبناء مجتمعهم الإسلامي في حضور جنائزهم ، فقد آزروهم وشاركوهم في مصائب الدهر وأحزانه ، لمواساتهم والتخفيف من شدة آلامهم ، فكان حضورهم يعطي التشييع جلالة وعظمة ويدفع الناس لحضورها لنيل الأجر ، فقد حضر القاضي محمد بن ميمون الهواري( ) جنازة العالم محمد بن عمر الكاتب (ت هــ / م) وصلى على شفير قــبــره( ) وصلــى القاضي أبو تميــم ميمون بــن جبارة( ) على جنازة العالم محمد بن يوسف بن محمد الأنصاري (ت هــ / م)( ) واقتفى اثرهم العالم ابو محمد عبد الواحد مخلوف بن موسى الهزميري( ) الذي حضر وصلى على جنازة العالم محمد بن احمد بن عيسى اللخمي

(ت هــ / م) ، كما حضر جنازته ايضاً المراكشي (ت هــ / م) صاحب كتاب الذيل والتكملة( ) .

ولم تقتصر مشاركة العلماء على حضور الجنائز فحسب ، بل كان منهم من التزم غسل وتكفين الموتى ، كالفقيه عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت هــ / م) الذي وصفه ابن الزبير : ((كان فاضلاً ... غاسلاً للموتى مبتغياً بذلك الثواب ، من أحسن الناس صنعة واتقاناً في التكفين))( ) والمحدث احمد بن عبد الله (ت هــ / م) الذي كان من أهل المعروف والالتزام الديني ، يغسل الموتى متبرعاً ، مبتغياً نيل الثواب من الله تعالى( ) ويدلنا هذان الشاهدان على ان حضور العلماء للجنائز لم يكن مقتصراً على الخاصة فقط كما أشارت النصوص السابقة الذكر بل شمل عامة الناس .

وزيادة على ذلك ساهم بعض العلماء بارسال كتب التعزية إلى ذوي المتوفي اذا تعذر عليهم الحضور ، مثلما فعل ذلك الطبيب الفيلسوف محمد بن عبد الملك بن محمد القيسي المشهور بابن طفيل (ت هــ / م) الذي بعث بكتاب تعزية إلى أبناء العالم المتوفي سنة هــ / م ، لتعذره الحضور ، اذ كان بصحبة الخليفة في بلاد الأندلس( ) ويدلنا هذا الشاهد على حرص العلماء والتزامهم في مواساة أخوانهم المسلمين .

عاشراً : أعمال خيرية أخرى

زيادة على ما تقدم فقد ساهم العلماء في أعمال خيرية أخرى احتساباً لوجه الله تعالى ومساعدة لمجتمعاتهم ، كمعالجة الناس دون اجر( ) وإعطائهم الأدوية النادرة مجاناً( ) وصلة القرابة والجيران وسائر الناس( ) .

ومما تقدم يتضح ان العلماء ساهموا في كثير من الأعمال الخيرية التي كان بامكانهم القيام بها ، ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ومساهمة في خدمة المجتمع وتقويمه ، ولحل المشكلات التي تواجهه ، لكي يكون أكثر تعاوناً وتماسكاً

المبحث الثاني : حماية الدين والآداب والمجتمع

يعد هذا الواجب من أعظم المسؤوليات التي تهدف إلى نشر الفضائل وإزالة المنكرات ، وبالتالي تحقيق التماسك الاجتماعي ، فاذا ما قام العلماء ولاسيما علماء الشريعة الإسلامية بمسؤوليتهم بأمر بمعروف ونهي عن منكر استقامت أمور المجتمع ، وارتدع المنحرفون ، واما اذا أهملت هذه المسؤولية انتشر الضلال والظلم والفساد بين أفراد المجتمع وسادت المنكرات ونزل البلاء وتمزقت الصفوف.

والمجتمع في عهد الموحدين لا يختلف عن المجتمعات الأخرى من حيث وجود عناصر وفرق تسير على منهج بعيد عن الإسلام وتؤذي المجتمع بما تقوم به من منكرات ، اذ بينت بعض المصادر انتشار الفساد والخارجين عن الدين الإسلامي خلال العهد المذكور ، فقد ذكر ابن عذاري ان الخليفة ابو يوسف يعقوب المنصور (هــ / م) في بداية حكمه طارد مظاهر الفساد التي انتشرت في الدولة الموحدية ، اذ كان الناس قد انغمسوا في الدعة وانهمكوا في ضروب اللهو والملاذ ، وراجت سوق الخمور والغانيات ، فاريقت الخمور في كل مكان ، ونفذت الأوامر بذلك إلى سائر الجهات ، وانذر المخالفون بعقوبة الموت( ) وروي عن الخليفة المأمون بن المنصور (هــ / م) انه وجه كتبه إلى سائر بلاد الموحدين بالمغرب والأندلس ، يدعو فيها إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحض على إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة والصدقات ، والنهي عن شرب الخمر والمسكرات ، والتحريض على الدعاية .

ومن ما جاء في احد كتبه الفقرة الآتية : ((وإذا كنا نوفي الأمة تمهيد دنياها ، ونعنى بحماية اقصاها وادناها ، فالدين أهم وأولى ، والتهمم بإقامة الشريعة وإحياء شعائرها ، أحق ان يقدم وأحرى ، وعلينا أن نأخذ بحسب ما يأمر به الشرع وندع ، ونتبع السنن المشروعة ، ونذر البدع . ولنا أن لا ندخر عنها نصيحة ولا نغبنها أداة من الأدوات مريحة ، ولنا عليها ان تطيع وتسمع))( ) وغير تلك من الروايات التي تعطي صورة واضحة عن مظاهر الفساد الاجتماعي

وانتشار المنحرفين( ) ولكن العلماء حماة الدين ، كانوا لهم بالمرصاد يظهرون لمن خلاف الدين الصلابة والشدة ولمن وافق الدين الألفة والرحمة ، فكانوا درعاً لحماية الدين وعوناً للمجتمع وحمايتهم من الذين أمرتهم أنفسهم بالسوء وحاولوا إيقاع الأذى بالمسلمين ، عاملين بقوله تعالى : ژ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ چ( ) وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : ((من رأى منكم منكراً فليغره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الإيمان))( ) فقد زودتنا المصادر بنصوص وأوصاف لبعض العلماء تبرز دورهم في هذا المجال بشكل عام مثل : ((يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر))( ) و : ((يخاطر بنفسه بتعفير وجه المنكر وتغييره))( ) و : ((له في تغيير المنكر وقمع الباطل آثار معروفة))( ) و : ((فيه اقدام على تغيير المنكر لا يبالي في ذلك احد))( ) .

وعموماً ان مساهمة العلماء في أي عمل يخدم المجتمع الإسلامي ، هو في واقعه وفي مفهوم علماء الشريعة الإسلامية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد نهض العلماء في هذا المجال خير نهوض ، لاسيما وان السلطة نفسها كانت تعمل على محاربة المنكرات وازالتها .

ففي مجال حماية الدين ومن خلال سير تراجم العلماء نلاحظ التشدد في حماية الدين من أهل البدع والأهواء ، فقد وصف المحدث يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسي (ت هــ / م) بأنه : ((شديداً على أهل الأهواء والبدع ، محباً في أهل السنة والورع ، منقطع القرين في الفضل والخير والدين ، لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم))( ) وعرف عن المحدث عبد الله بن سليمان بن داود الأنصاري (ت هــ / م) بأنه كان:((من العلماء العاملين سنياً ، مجانباً لأهل البدع والأهواء))( ) واما الفقيه محمد بن الحسن النباهي (ت هــ / م) فقد كان:((شديداً في ردع أهل الأهواء والآراء الفاسدة))( ) ومثله فعل المحدث يحيى بن عبد الرحمن بن احمد الاشعري (ت هــ/ م) فقد وصف بأنه:((علماً من أعلام الأندلس ناصراً للسنة رادعاً لأهل الأهواء))( )

وحسبنا محاربتهم لأهل البدع ما ذكره لسان الدين ابن الخطيب عن الفقيه عبد الرحمن بن احمد الفازازي (ت هــ / م) بانه كان : ((شديد الانكار والانحاء على أهل البدع ، مبالغاً في التحذير منهم))( ) وسار على هذا النهج القاضي علي بن عبد الله بن محمد الأنصاري (ت هــ / م) الذي وصف : ((بالعدل والنزاهة وشدة الوطأة على أهل البدع واخافتهم وتطهير مواضع نضره منهم))( )

ولم يكتف العلماء باستخدام أسلوب الشدة والمحاربة لأهل الضلال فقط ، بل سعوا إلى وضع جدار عازل وحصين بينهم وبين المجتمع وإزالة أسباب كثرة الضلال من خلال حث المجتمع على التمسك بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتجنب الخروج عنهما ، وهذا ما قام به الفقيه عمر بن عبد الله بن محمد السلمي (ت هــ / م) الذي حث الناس في احد خطبه على التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتجنب الفلسفة وعلوم القدماء ، جاء فيها : ((... ومن اتبع رسل الله اهتدى ، فإياكم والقدماء وما أحدثوا ، فأنهم عن عقولهم حدّثوا ، أتوا من الافتراء بكل أعجوبة ، وقلوبهم عن الأسرار محجوبة ، الأنبياء ونورهم ، لا الأغبياء وغرورهم ... الدين عند الله الإسلام ، والعلم كتاب الله وسنة محمد عليه السلام ، ما ضر من وقف عندهما ، ما جهل بعدهما ، خير نبي في خير امة ، يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة))( ) .

واما في مجال حماية الآداب ، فقد برز دورهم في هذا المجال ، اذ نرى موقفهم واضحاً في حماية الأخلاق وإقامة الحدود على الفسقة لحماية المجتمع من أخطارهم ، فقد ذكر في ترجمة الفقيه القاضي احمد بن علي بن رزقون (ت هــ / م) بأنه : ((اشتدت وطأته على أهل الفساد والدعارة))( ) ووصف القاضي عبد الله بن عبد الحق الأنصاري (ت هــ / م) بأنه : ((جزلاً صارماً صليباً في الحق ، وكانت له بالدعار سطوات مرهوبة ، وآثار في الاحكام محمودة))( ) وعرف القاضي احمد بن ابي الحسن محمد بن عمر القيسي (ت هــ / م) : ((بالعدالة وإقامة الحق والصدع به وردع المفسدين))( ) .

وحرص العلماء على حماية المجتمع من أهل الظلم ، ومنع التجاوز عليهم ، وهذا ما نجده في سيرة الفقيه القاضي احمد بن محمد بن خلف الكلاعي (ت هــ / م) الذي : ((كان حسن السيرة في احكامه ، شديد البأس على أهل الشر والدعارة))( ) واذا كان هذا الموقف ينحسب على عامة الناس دون الخاصة فان ما قام به العالم ابو ابراهيم اسماعيل بن وجماتن الرجاجي (ت هــ / م) الذي ذكره ابن الزيات التادلي بقوله:((...دخلت عليه جماعة من قومه ، فشكوا اليه جور العامل فغضب واخذ بالكلام حتى خرج الزبد على فمه وكان لا يعتريه هذا الا عند سماع منكر وانتهاك حرمة الله ... حضرت يوم الجمعة في الجامع ، فلما صلينا قام ابو ابراهيم فقال : اتريدون ان اعظكم ؟ فسكتوا إلى ان قالها ثلاثاً والناس سكوت والعامل حاضر ، فتكلم في حق العامل بكلام خاف منه الناس على انفسهم ... فقال : احملوه إلى السجن وقيدوه واجعلوه في مطمورة عميقة ، ففعلوا ما أمرهم به العامل ...))( ) هو خير دليل على ان موقفهم من أهل الظلم لم يقتصر على عامة الناس فحسب ، بل تعداه إلى الوقوف بوجه أفراد السلطة ، عندما يشعرون منها جوراً على الرعية ، ولا يخشون الا الله تعالى ، كما يدلنا هذا الشاهد ان القيام بهذا الواجب لم يخل من أضرار ، ولكن ذلك لم يثن عزيمتهم وجهادهم في الحياة من اجل الدفاع عن حقوق الناس .

وزيادة على ذلك كانت لمجالس الوعظ التي عقدها العلماء للناس أثراً فعالاً في حماية الدين والآداب والمجتمع ، فهي تعمل على فتح بصائرهم وانارة طريقهم بما تقدمه من توجيه إلى طريق الحق والرشاد ، وقد لاقت وعظهم صداها الايجابي والمؤثر في نفوس الناس( ) وكذلك كانت لمؤلفاتهم التي زودوا بها المجتمع نصيب في هذا المجال ، لانها تهدف إلى تثقيف النفس وحثها على العمل الصالح والابتعاد عن العمل الطالح ، ومثال هذه المؤلفات : نسيم الصبا في الوعظ ( ) ووهج الجمر في تحريم الخمر( )وحجة الحافظين ومحجة الواعظين في الوعظ( ) . وبذلك أدى العلماء دورهم على أفضل صورة آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ، داعين إلى سبيل الحق وطريق الاستقامة .

المبحث الثالث : معاونة المجتمع أثناء الأزمات الاقتصادية

تعرض المجتمع المغربي والأندلسي في عهد الموحدين إلى عدد من الأزمات الاقتصادية التي تؤدي بلا شك إلى تخلخل المستوى المعاشي العام ، اذ ترافق تلك الأزمات في الغالب ندرة في المواد الغذائية وغلاء في الأسعار ، فتكثر الحاجة وتعم الفاقة ، وقد تصدى الموسورون من أبناء المجتمع المغربي والأندلسي لهذه المعضلة ، فساهموا في خلق واقع حياتي يضلله التكافل الاجتماعي في محاولة لاستيعاب الآثار التي تخلقها تلك الظروف والتخفيف منها على أفق الحياة العامة وكان في مقدمتهم العلماء .

وقد اتبع العلماء عدة سبل لمواجهة الأزمات الاقتصادية ومساعدة الناس واخراجهم من الضيق الذي يمرون فيه ، كصلاة الاستسقاء وتزويد الناس بالمواد الغذائية وتقديم الأموال لهم.

ولما كان انحباس الأمطار من أكثر العوامل المسببة للازمات الاقتصادية لما يصاحبها من جفاف وقحط ، فان الخروج لصلاة الاستسقاء يعد من السبل المهمة لحل مثل هذه الأزمات ، فاذا شاء الله تعالى القدير وانزل المطر نبت الزرع وعم الرخاء وخرجوا من أزمتهم ، فقد خرج الفقيه المتصوف أبو العباس احمد بن جعفر الخزرجي (ت هــ / م) لصلاة الاستسقاء عندما أصاب الناس الجفاف والقحط ، وأمرهم قبل الصلاة باخراج الصدقات ، ثم صلوا وابتهلوا إلى الله القدير ، فسقي الناس بمشيئة الله تعالى في اليوم نفسه( ) ونزول المطر عاملاً مؤثراً يؤدي إلى انخفاض الأسعار وبذلك تخف الأزمة تدريجياً . وعندما أصيبت مدينة فاس بمجاعة هب لنجدتها الفقيه محمد بن ابراهيم المهدوي (ت هــ / م) الذي عرف بكثرة صدقاته ، اذ باع إلى الضعفاء من أهلها الف وسق من القمح بوثائق واجل دفع الثمن إلى يوم مسمى ، ولما حان وقت الدفع استدعاهم إلى داره واخذ يرمي الوثائق بالماء ، وقال لهم انتم في حل من ذلك فأني ما بعت الا من الله تعالى( ) ونلمس من هذا النص الصدق والاخلاص والشعور بالمسؤولية .

ولم تقتصر المساهمة في هذا المجال على أصحاب الأموال لدرء خطر الأزمات أو التخفيف منها ، كما لم تكن هذه الأموال هي الدافع الوحيد للمساهمة ، اذ وجدنا ان بعض العلماء المتوسطي الحال آثروا على انفسهم وباعوا متاعهم للمساهمة في التخفيف من آثار الأزمات ،

ففي سنوات الشدائد ، هــ / ، م ، حيث أصاب الناس بغرناطة مسغبة شديدة بادر المحدث محمد بن احمد بن صالح القيسي (ت هــ / م) لمساعدة اخوانه المسلمين : ((فعمد إلى ما احتوى تملكه من دقيق الأشياء وجليلها حتى أواني الماء وغيرها من خرثيّ المتاع الذي لا خطر له ، وحصر أثمان الجميع بعد تقويمه بالعدل واخرج من جملته الثلث ، فكان مبلغه سبعمائة دينار أو نحوها ، وتصدق به على أهل الستر والتصاون والتعفف ، وتولى مباشرة تنفيذه للمحاويج ... وناله أثناء تلك المحاولة مرض كان سبب وفاته وعهد بصرف سائره ومحاذاة فعله وتخيره من يصرف اليه ...))( ).

كما ساهم العلماء في تجاوز تلك الأزمات والتخفيف من آثارها الخطيرة عن طريق جمع الأموال من الموسورين من أهل البلاد ، وإيواء المحتاجين بها حتى يعم الرخاء ، فقد روي عن الفقيه يحيى بن علي الزواوي (ت هــ / م) انه لما أصاب الناس ببجاية مجاعة شديدة سار إلى عاملها : ((فاكترى منه فندقاً كبيراً بنحو ثلاثمائة دينار . ثم مر إلى أعيان بجاية ، فكلمهم واحداً بعد واحد في معونة المساكين فيدفع له كل واحد منهم ما يطيقه . فلما اجتمع عنده مال كثير دفع إلى العامل كراء الفندق بعد ان رغب اليه العامل ان يحتسب عليه بكراء الفندق فأبى عليه . ثم مشى بطرقات بجاية فكلما مر بمسكين دفع له ما يقيه وقال له : اذهب إلى الفندق الفلاني . فلما اجتمع المساكين بالفندق اشترى لهم من اللباس ما يدفع عنهم البرد واشترى لهم ما يقوم بهم من الطعام وجعل عليهم قيماً يقوم بهم وأغناهم عن السؤال إلى ان أخضب الناس في العام الثاني فانصرفوا إلى مواضعهم))( ).

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل ان بعض العلماء حمل السلطة مسؤولية ما يعانيه الناس من جدب وكرب بالرغم ما قد ينجم من هذا الموقف من مخاطرة ، فقد ذكر المراكشي نصاً عن الفقيه المتصوف أبو العباس احمد بن جعفر الخزرجي (ت هــ / م) بان الخليفة يعقوب المنصور (هــ / م) أرسل اليه عندما أصاب الناس بمراكش القحط لمدة طويلة ، فلما حضر بين يديه : ((قال له أمير المؤمنين اما تنظر ما نحن فيه يا سيدي ؟ فقال الشيخ أنت اردت ! قال وكيف الأمر ؟ فقال الشيخ لو أردت صلاح المسلمين

ينزل المطر الآن : قال الأمير دلني على ما اصنع لعل الله يرحمنا ، فقال الشيخ فوض لي الأمر ساعة واحدة ، فقال فوضت لك الأمر في كل ما أردت ... فصار يفرق المال على الفقراء والمساكين والضعفاء ... حتى لم يبق مسكين ولا مسكينة الا ورضي ... فامطرت بماء منهمر ثلاثة أيام بلياليها حتى أشفق الناس من الغرق والهدم))( ) ويدلنا هذا النص على اقدام العالم وجرأته في قول الحق من اجل تغيير حال المسلمين ، كما يشير إلى سعة صدر الخليفة وحرصه على مصالح رعيته .

الهوامش

(١) سورة المائدة من الآية ( ) .

(٢) سورة الحج من الآية ( ) .

(٣) صحيح البخاري رقم الحديث ( ) صحيح مسلم رقم الحديث ( ) .

(٤) البيهقي أبو بكر احمد بن الحسين شعب الإيمان تح : محمد السعيد بسيوني الزغلول دار الكتب العلمية (بيروت هــــ / م) رقم الحديث ( ) وللتفاصيل عن قضاء الحوائج وفضلها ينظر : ابن ابي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد الله قضاء الحوائج تح : مجدي السيد ابراهيم مكتبة القاهرة (القاهرة بلا . ت) فما بعدها .

(٥) ينظر : المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت هــ / م) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة السفر الأول بقسميه الأول والثاني تح : د. محمد بن شريفة دار الثقافة (بيروت بلا . ت) وبقية السفر الرابع تح : د. إحسان عباس مطابع سميا (بيروت بلا . ت) والسفر الخامس بقسميه الأول والثاني تح : د. محمد بن شريفة مطابع سميا (بيروت هــ / م) والسفر السادس تح : د. إحسان عباس مطبعة دار الكتب دار الثقافة (

بيروت هــ / م) والسفر الثامن بقسميه الأول والثاني تح : د. محمد بن شريفة مطبعة المعارف الجديدة (الرباط هــ/ م) س / س / / س ابن الزبير أبو جعفر احمد بن إبراهيم (ت هــ / م) صلة الصلة تح : جلال الاسيوطي دار الكتب العلمية (بيروت هــ / م) لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله (ت هــ / م) الاحاطة في أخبار غرناطة تح : محمد عبد الله عنان الشركة المصرية للطباعة والنشر مكتبة الخانجي (القاهرة الجزء الاول ط هــ / م والجزء الثاني هــ / م والجزء الثالث هــ/ م والجزء الرابع هــ / م) / السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت هــ/ م) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تح : محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (بلا.م هــ/ م) / .

(٦) ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد (ت هــ / م) تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بان جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين تح : د. عبد الهادي التازي دار الحرية للطباعة (بغداد هــ / م) .

(٧) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٨) لسان الدين بن الخطيب الاحاطة / .

(٩) الذيل والتكملة س / .

(١٠) المراكشي الذيل والتكملة س .

(١١) ابن الابار أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت هــ / م) التكملة التكملة لكتاب الصلة تح : جلال الاسيوطي دار الكتب العلمية (بيروت هــ / م) / ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد (ت هــ / م) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب نشر : عباس بن عبد السلام بن شقرون (القاهرة هــ / م) .

(١٢) لسان الدين بن الخطيب الاحاطة / .

(١٣) الضبي احمد بن حيان بن احمد (ت هــ / م) بغية الملتمس بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس تح : إبراهيم الابياري دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني (القاهرة بيروت هــ / م) / .

(١٤) ينظر : ابن الابار التكملة / المراكشي الذيل والتكملة س الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت هــ / م) العبر في خبر من غبر تح : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية (بيروت بلا . ت) / ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن احمد البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان اعتنى بمراجعة اصله : الشيخ محمد بن ابي شنب المطبعة الثعالبية (الجزائر هـــــ / م) التنبكتي أبو العباس احمد بن احمد (ت هــ / م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج نشر : عباس بن عبد السلام بن شقرون بهامش كتاب الديباج لابن فرحون (القاهرة هــ / م) المقري احمد بن محمد (ت هــ/ م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب تح : محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة (مصر هــ/ م) / ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت هــ / م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب تحقيق وطبع : اوفست كونروغرافير المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت بلا . ت) /
.

(١٥) سورة البقرة من الآية ( ) .

(١٦) سورة آل عمران من الآية ( ) .

(١٧) صحيح مسلم رقم الحديث ( ) .

(١٨) ينظر : صحيح البخاري رقم الحديث ( ) صحيح مسلم رقم الحديث ( ) .

(١٩) صحيح مسلم رقم الحديث ( ) .

(٢٠) ينظر الجنابي ،احمد صالح محمد، دور العلماء في الحياة العامة في عهد الموحدين - هــ/ - م)رسالة ماجستيرغير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية_جامعة تكريت م : .

(٢١) سورة البقرة من الآية ( ) .

(٢٢) المراكشي الذيل والتكملة س الذهبي العبر / ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب / .

(٢٣) المراكشي الذيل والتكملة س المراكشي الإعلام (الجزء الخامس ط هــ / م) / .

(٢٤) المراكشي الذيل والتكملة س / المراكشي الإعلام / .

(٢٥) التنبكتي نيل الابتهاج المقري نفح الطيب / .

(٢٦) الكتاني أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس تح : د. الشريف محمد حزة بن علي الكتاني (الرباط هــ / م) / .

(٢٧) المراكشي الذيل والتكملة س .

(٢٨) المراكشي الذيل والتكملة س .

(٢٩) ابن الزبير صلة الصلة المقري نفح الطيب / .

(٣٠) المراكشي الذيل والتكملة س / الكتاني سلوة الانفاس / .

(٣١) صلة الصلة .

(٣٢) الذيل والتكملة س / .

(٣٣) ابن القاضي المكناسي احمد بن محمد (ت هــ / م) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط القسم الأول هــ / م والقسم الثاني هــ / م) / الناصري السلاوي أبو العباس احمد بن خالد الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري دار الكتاب (الدار البيضاء هــ / م) / .

(٣٤) سورة الحشر من الآية ( ) .

(٣٥) المراكشي الذيل والتكملة س .

(٣٦) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٣٧) للتفاصيل عن أوجه الصدقات وأشكال انفاقها ينظر : المراكشي الذيل والتكملة س / لسان الدين بن الخطيب الاحاطة / الكتاني سلوة الانفاس / الجنابي دور العلماء : .

(٣٨) ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت هــ / م) التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي تح : احمد التوفيق مطبعة النجاح الجديدة منشورات كلية الآداب ط (الرباط هــ/ م) الناصري السلاوي الاستقصا / .

(٣٩) سنن ابي داود رقم الحديث ( ) .

(٤٠) الجنابي دور العلماء : .

(٤١) سورة التوبة من الآية ( ) .

(٤٢) صحيح البخاري رقم الحديث ( ) صحيح مسلم رقم الحديث ( ) .

(٤٣) ابن الابار التكملة / .

(٤٤) المراكشي الذيل والتكملة س .

(٤٥) ابن سعيد علي بن موسى بن محمد (ت هــ/ م). اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى اختصره : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل تح : إبراهيم الابياري دار الكتاب اللبناني ط (بيروت هــ/ م) .

(٤٦) صلة الصلة .

(٤٧) الجنابي دور العلماء : .

(٤٨) المراكشي الإعلام / .

(٤٩) المراكشي الذيل والتكملة س .

(٥٠) ابن ابي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حياً قبل هــ / م) الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط ه / م) ابن القاضي المكناسي جذوة الاقتباس /

(٥١) ابن ابي زرع الانيس المطرب .

(٥٢) الصلة / .

(٥٣) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٥٤) سورة الانسان الآية ( ) .

(٥٥) صحيح البخار ي، رقم الحديث ( ) صحيح مسلم رقم الحديث ( ) .

(٥٦) صحيح البخاري رقم الحديث ( ) .

(٥٧) ينظر : ابن ابي زرع الانيس المطرب ابن عذاري أبو العباس احمد بن محمد (ت بعد هــ / م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب القسم الثاني اعتنى بتصحيحه ونشره : رينحرت دزي مطبعة المناهل مكتبة صادر (بيروت هــ / م) والقسم الثالث تح : امبروسي هويسي مرانده مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني دار كريماديس للطباعة (تطوان هــ / م) / للمزيد من التفاصيل عن سنوات الأزمات الاقتصادية الجنابي دور العلماء : - .

(٥٨) ابن الزيات التادلي التشوف المراكشي الإعلام / .

(٥٩) المراكشي الإعلام / .

(٦٠) ابن الابار أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت هــ / م) المقتضب من كتاب تحفة القادم اقتضبه : أبو اسحاق إبراهيم بن محمد البلفيقي تح : إبراهيم الابياري دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ط (القاهرة بيروت هــ/ م) .

(٦١) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٦٢) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٦٣) النباهي أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد (ت هــ / م) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا المنشور بعنوان : تاريخ قضاة الأندلس ضبطته وشرحته وعلقت عليه: د . مريم قاسم طويل دار الكتب العلمية (بيروت هــ / م) .

(٦٤) ابن سعيد علي بن موسى بن محمد (ت هــ/ م). المغرب في حلي المغرب تح : خليل المنصور دار الكتب العلمية (بيروت هــ/ م) / .

(٦٥) المراكشي الإعلام / .

(٦٦) صحيح البخاري رقم الحديث ( ) .

(٦٧) ابن الأزرق محمد بن علي بن محمد (ت هــ / م) بدائع السلك وطبائع الملك تح : د. علي سامي النشار منشورات وزارة الاعلام (بغداد هــ / م) / .

(٦٨) ابن الابار التكملة / المراكشي الذيل والتكملة س .

(٦٩) ابن صاحب الصلاة تاريخ المن بالامامة .

(٧٠) ابن عذاري البيان المغرب / .

(٧١) ابن مريم البستان المقري نفح الطيب / .

(٧٢) المراكشي ،الذيل والتكملة،س / ؛المراكشي الإعلام / .

(٧٣) الجرجاني علي بن محمد بن علي (ت هــ / م) التعريفات تح : عادل أنور خضر دار المعرفة (بيروت هــ / م) .

(٧٤) ابن عبد الرؤوف احمد بن عبد الله رسالة في آداب الحسبة والمحتسب منشورة ضمن ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب تح : ليفي بروفنسال مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة هــ / م) وقارن الونشريسي ابو العباس احمد بن يحيى المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي نشر وتوزيع الاوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ودار الغرب الإسلامي (المغرب بيروت هــ / م) / .

(٧٥) ابن القاضي المكناسي جذوة الاقتباس / الكتاني سلوة الانفاس / .

(٧٦) ابن الابار التكملة / .

(٧٧) ابن الزبير صلة الصلة .

(٧٨) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٧٩) الأنصاري محمد بن القاسم (كان حياً عام هــ / م) اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار تح : عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية ط (الرابط هــ / م) .

(٨٠) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٨١) سورة الانسان الآية ( ) .

(٨٢) سورة الضحى الآية ( ) .

(٨٣) صحيح البخاري رقم الحديث ( ) .

(٨٤) صحيح البخاري رقم الحديث ( ) .

(٨٥) لسان الدين بن الخطيب الاحاطة / .

(٨٦) التنبكي نيل الابتهاج المقري نفح الطيب / المراكشي الإعلام / .

(٨٧) صلة الصلة .

(٨٨) الذيل والتكملة س / .

(٨٩) سورة العلق الآيات ( ) .

(٩٠) سورة طه من الآية ( ) .

(٩١) سورة المجادلة من الآية ( ) .

(٩٢) صحيح مسلم رقم الحديث ( ).

(٩٣) ينظر : صحيح مسلم رقم الحديث ( ) الترمذي محمد عيسى ابو عيسى الجامع الصحيح سنن الترمذي تح : احمد محمد شاكر دار إحياء التراث العربي (بيروت بلا . ت) رقم الحديث ( ) و ( ) ؛النسائي ،احمد بن شعيب بن عبد الرحمن ،المجتبى من السنن،سنن النسائي تح:عبد الفتاح ابو غده ،مكتبة المطبوعات الإسلامية،ط (حلب، هــ / م) رقم الحديث ( ) .

(٩٤) التكملة / .

(٩٥) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٩٦) الذيل والتكملة س .

(٩٧) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٩٨) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(٩٩) الأنصاري اختصار الأخبار .

(١٠٠) ابن الزيات التادلي التشوف .

(١٠١) المرقبة العليا .

(١٠٢) التشوف .

(١٠٣) صحيح البخاري رقم الحديث ( ) .

(١٠٤) صحيح البخاري رقم الحديث ( ) .

(١٠٥) ينظر : صحيح مسلم رقم الحديث ( ) ابن ماجة محمد بن يزيد ابو عبد الله سنن ابن ماجة تح : محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر (بيروت بلا . ت) رقم الحديث ( ) سنن ابي داود رقم الحديث ( ) سنن الترمذي رقم الحديث ( ) سنن النسائي رقم الحديث ( ) .

(١٠٦) لم نحصل على ترجمته .

(١٠٧) ابن القاضي المكناسي جذوة الاقتباس / الكتاني سلوة الانفاس / .

(١٠٨) أبو تميم ميمون بن جبارة : هو ميمون بن جبارة بن خلفون الفرداوي يكنى ابا تميم كان فقيهاً من كبار العلماء ولي القضاء توفي سنة (/ م) . ابن الابار التكملة / .

(١٠٩) ابن الابار التكملة / .

(١١٠) لم نحصل على ترجمته .

(١١١) المراكشي الذيل والتكملة س .

(١١٢) صلة الصلة .

(١١٣) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(١١٤) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(١١٥) ابن ابي اصيبعة موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم (ت هــ/ م) عيون الانباء في طبقات الأطباء دار الثقافة ط (بيروت هــ / م) / .

(١١٦) المراكشي الذيل والتكملة س .

(١١٧) الكتاني سلوة الانفاس / .

(١١٨) البيان المغرب / .

(١١٩) لسان الدين ابن الخطيب الاحاطة / .

(١٢٠) ينظر : ابن عذاري البيان المغرب / ابن ابي زرع الأنيس المطرب الناصري الاستقصا / كتاب الدولة المؤمنية (عاشوا في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي) مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية تح : ليفي بروفنسال المطبعة الاقتصادية (الرباط هــ / م) .

(١٢١) سورة آل عمران الآية ( ) .

(١٢٢) صحيح مسلم رقم الحديث ( ) سنن ابي داود رقم الحديث ( ) .

(١٢٣) ابن الابار التكملة / .

(١٢٤) ابن الزبير صلة الصلة .

(١٢٥) ابن الابار التكملة / .

(١٢٦) ابن القاضي المكناسي جذوة الاقتباس / .

(١٢٧) ابن الزبير صلة الصلة .

(١٢٨) ابن الزبير صلة الصلة لسان الدين بن الخطيب الاحاطة / ابن فرحون الديباج المذهب .

(١٢٩) النباهي المرقبة العليا .

(١٣٠) لسان الدين بن الخطيب الاحاطة / .

(١٣١) الاحاطة / .

(١٣٢) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(١٣٣) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(١٣٤) ابن فرحون الديباج المذهب .

(١٣٥) ابن الابار التكملة / .

(١٣٦) ابن فرحون الديباج المذهب .

(١٣٧) ابن الابار التكملة / .

(١٣٨) التشوف .

(١٣٩) الجنابي دور العلماء : .

أ.م.د. خالد محمود عبدالله م.م. احمد صالح محمد

جامعة تكريت/ كلية التربية

(١٤٠) ابن الجزري شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد (ت هــ / م) غاية النهاية في طبقات القراء اعتنى بنشره : ج . برجستراسر مكتبة الخانجي (مصر هــ / م) / .

(١٤١) الحسني عبد الله كنون النبوغ المغربي في الأدب العربي مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ط (بيروت هــ / م) / .

(١٤٢) المراكشي الذيل والتكملة س / المراكشي الإعلام / .

(١٤٣) ابن الزيات التادلي التشوف .

(١٤٤) ابن ابي زرع الانيس المطرب .

(١٤٥) المراكشي الذيل والتكملة س / .

(١٤٦) ابن الزيات التادلي التشوف .

(١٤٧) الإعلام / .